65 | 15 أيار - 2025

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غداً لإدارة المخاطر وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

التغير المناخي والامن الصحي في العراق

غدا لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management

مؤسسة «غدًا لإدارة المخاطر»

مركز بحثي واستشاري مستقل يختص بتحليل المخاطر الوطنية والدولية التي تواجه العراق، مع تركيز على الأمن القومي والاستقرار السياسي والاقتصادي، وتقديم حلول استراتيجية تدعم صناع القرار لبناء عراق آمن ومستدام.

غداً لإدارة المخـاطر
Ghadan For Risk Management

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غداً لإدارة المخاطر
وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

فريق التحرير

د. عباس راضي العامري
د. نصر محمد علي
د. كرار انور البديري
فيصل الياسري
أحمد الوندي

+965 07779798941 iraqcopy@gfrmiraq.com

هذا العدد

يتضمن هـذا العدد الخاص من IraqCopy تقريرا مصورا أعدته المصورة الصحفية سوزان شولمان خلال زيارتها للعراق في صيف العام الماضي. يتابع التقرير المعنون "التغير المناخي والامـن الصحي في العراق" والمنشور في مجلة المعهد الملكي للخدمات المتحدة اثار التغير المناخي على مستشفيات ومدارس البلاد وتأثيرات ذلك على الامن الإنساني. فقد رصدت شولمان واقع المؤسسات الصحية في العراق والتي تعاني من الاكتظاظ في اعداد المرضى والذين تضاعفت اعدادهم نتيجة لموجات النزوح التي تسبب بها التطرف المناخي في جنوب ووسط العراق. كما يسلط التقرير الضوء على عجز المؤسسات الصحية وكوادرها على التعامل مع هذه الأعباء في ظل غياب وشحة المخصصات المالية سواء في بغداد أو في مراكز المدن. بالإضافة إلى ذلك وثقفت شولمان ما تعانيه المدارس العراقية من مشاكل في بناها التحتية وكيفية مفاقمة نقص الخدمات الأساسية مثل الكهرباء لهذه المشاكل واثارها على مستوى الطلبة ووضعهم الصحي والنفسي بالاجمال.

التغير المناخي والامن الصحي في العراق

الكاتب:

سوزان شولمان

مصورة صحفية عملت مع وكالات إعلامية وصحف مثل الغارديان والتيليغراف, زارت العراق خلال شهري تموز واب ٢٠٢٤ للتحقيق في أثر التغير المناخي على مستشفيات ومدارس البلاد وتأثيرات ذلك على الامن الإنساني

الناشر:

مجلة المعهد الملكي للخدمات المتحدة / العدد ١٧٠

التاريخ:

19 شباط 2024

ترجمة وتحرير:

نصر محمد علي & فيصل عبد اللطيف

IRAQ COPY

ملخص تنفيذي

يُعد تغير المناخ العدو الأحدث والأخطر في العراق حيث أدى تضافر الحرب والاضطرابات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي إلى تدمير القطاع الصحي لعقود. ولا يتجلى ذلك فقط في درجات الحرارة القصوى، بل وفي تأثيراته بعيدة المدى على البنية التحتية للرعاية الصحية والعاملين فيها في العراق. بينما تُكافح البلاد ارتفاع درجات الحرارة، والنزوح الناجم عن الأزمات الناجمة عن تغير المناخ، ونقص الكهرباء، تتكشف بوضوح العيوب البنيوية التي دُفنت منذ زمن طويل تحت طبقات من سوء الإدارة. ان ما كان العراق قادرًا على التعامل معه في السابق، عندما كان الضغط المناخي أقل، يتحول الآن إلى اختلال وظيفي تحت وطأة الضغط البيئي

تشير الساعة الى العاشرة صباحا في وقت مبكر من احد أيام شهر اب أغسطس. درجة الحرارة هي بالفعل 37 درجة مئوية. وبحلول الظهيرة سترتفع إلى 49 درجة مئوية، لتتحول المدينة إلى جحيم حيث تشعر حتى بنسيم الهواء وكأنه نار. في المستشفى، تكتظ غرفة الطوارئ. الأسرة ممتلئة، والستائر غير مسدلة دائماً. طبيب يحمل أشعة سينية أمام الضوء. المرضى على الكراسي المتحركة، والأمهات المتشحات بالسواد مع أطفال صغار يبكون، وكبار السن على وشك الانهيار يتدفقون على المستشفى، يتنافسون على جذب الانتباه، غافلين عن الطلاء الذي يتقشر عن الجدران التي كانت ذات يوم وردية مبهجة والنوافذ الزجاجية المعتمة بالوحل. يقف حارس أمن يرتدي زيًا موحدًا عند المدخل، حارس أمن آخر يتنقل بين الحشود. يتم تجاهل ملصق باهت لامرأة مستلقية على نقالة وفي فمها صرخة صامتة تتوسل ضد العنف والأسلحة. ممرات المستشفى مكتظة بأقارب المرضى، والجدران مرصوفة بالنساء الجالسات والمنتظرات والشباب الواقفين في حالة تأهب وانتباه. الجو حار.

ينحني الدكتور محمد كريم محمد، 45 عامًا، يفحص مريضًا. الى جانبه تقف الممرضة مريم قاسم والتي يتسلسل صداعٌ ناتجٌ عن رحلة الحافلة الخانقة إلى العمل بعد أن حرمها الحر من التمتع بنومٍ هانئ الى جسدها. "ما نواجهه في الحر..."، تتنهد، صوتها يتلاشى، تاركةً الجملة غير مكتملة، إذ قاطعها صراخ. ثمة شجارٌ يدور في الممر. يرفع الدكتور محمد رأسه. "إنه بسبب الإجهاد الحراري"، يهز كتفيه، "إنهم يلومونا". تنتفض الممرضة قاسم. "إنه لأمرٌ مخيفٌ أن يعاملونا بعدوانية". لم أتصور ان تكون الوظيفة التي التحقت بها ستكون على هذه الشاكلة. يُعد تغير المناخ العدو الأحدث والأخطر في العراق حيث أدى تضافر الحرب والاضطرابات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي إلى تدمير القطاع الصحي لعقود. ولا يتجلى ذلك فقط في درجات الحرارة القصوى، بل وفي تأثيراته بعيدة المدى على البنية التحتية للرعاية الصحية والعاملين فيها في العراق.

بينما تُكافح البلاد ارتفاع درجات الحرارة، والنزوح الناجم عن الأزمات الناجمة عن تغير المناخ، ونقص الكهرباء، تتكشف بوضوح العيوب البنيوية التي دُفنت منذ زمن طويل تحت طبقات من سوء الإدارة. ان ما كان العراق

IRAQ COPY

قادرًا على التعامل معه في السابق، عندما كان الضغط المناخي أقل، يتحول الآن إلى اختلال وظيفي تحت وطأة الضغط البيئي. تنهار المستشفيات، ليس بسبب نقص الإرادة، بل بسبب موجة لا هوادة فيها من التحديات: نزوح جماعي للسكان الباحثين عن ملاذ من الجفاف وفشل الزراعة؛ أسلاك ذائبة تُشعل الحرائق؛ ومشاكل الصحة النفسية المتزايدة التي يواجهها كل من العاملين في مجال الرعاية الصحية والمرضى. صُنِّف العراق خامس أكثر الدول عرضة لتغير المناخ في العالم،[1] وقد شهد بالفعل دمارًا مناخيًا، مع ارتفاع درجات الحرارة، وقلة الأمطار أو عدم كفايتها، والجفاف الشديد، والغبار والعواصف الرملية، وندرة المياه الشديدة التي تتسلل وتُعطل كل جانب من جوانب الحياة، مما يُقوّض استقرار البلاد وأمنها. [2]

ارتفعت درجات الحرارة بشكل مذهل بلغ 2.5 درجة مئوية على مدى العقود الأربعة الماضية [3] - متجاوزةً المتوسط العالمي بما يتراوح بين مرتين وسبع مرات، في حين أن عدد أيام الحر الشديد يتزايد بمعدل 10.69 درجة مئوية كل عقد. [4]هذا يعني أن درجات الحرارة ستبقى الآن غالبًا فوق ٥٠ درجة مئوية لأيام أو أسابيع متواصلة، مما يُفسد النوم، ويُحرق الرئتين، ويُنهك الطاقة، ويُثير الغضب، ويُثير التوتر في البلاد بأكملها. الوضع سيئ الآن - ومن المتوقع أن يزداد سوءًا. من المتوقع أن تُسبب موجات حر أكثر تكرارًا حرًا شديدًا في البلاد؛ ومن المتوقع أن تستمر درجات الحرارة في الارتفاع بين 1.6 و2.4 درجة مئوية بحلول عام 2030، وما بين 1.9 و3.2 درجة مئوية أخرى خلال العقدين المقبلين.[5] بحلول عام 2050، سيكون العراق، الذي يُعد حاليًا أحد أكثر دول العالم حرارةً على وجه الأرض، أكثر دول المنطقة حـرارةً.[6] تبلغ درجة الحرارة في البصرة اليوم 53 درجة مئوية، ويصنفها موقع "المدن الحارة" على شبكة الانترنت كأكثر مدن العالم حرارةً،[7] بينما تُعتبر بغداد، عاصمة البلاد، أبرد قليلاً عند 51 درجة مئوية. وبحلول عام 2050، ستكون البصرة على وشك أن تصبح غير صالحة للعيش، حيث يُتوقع أن تشهد 148 يومًا من "الحرارة الشديدة الخطورة"

IRAQ COPY

1ملصق قديم يدعو الى نبذ العنف والاسلحة موضوع على احد الاعمدة في مستشفى الصدر في مدينة العمارة

تحت الشمس و37 يومًا من الحرارة الشديدة الخطورة في الظل.[8] وفي الوقت نفسه، يعاني العراق من ندرة شديدة في المياه. فقد انخفض معدل هطول الأمطار بنسبة 10% في العقدين الماضيين،[9] وسيستمر في الانخفاض بنسبة 9% أخرى بحلول عام 2050.[10] إن نهري دجلة والفرات الشهيران، اللذان غذت مياههما ولادة الحضارة واللذان اعتمد عليهما العراق منذ فترة طويلة، آخذان في الجفاف. واليوم، تغطي الأعشاب الضارة ضفتيهما اللتين كانتا مغمورتين بالمياه المتلألئة. وبحلول عام 2030، سيكون النهران قد فقدا 50% من إمداداتهما المائية. [11] إن تداعيات أزمة المياه مرعبة تمامًا. فبحلول عام 2035 - في غضون 10 سنوات فقط - يتوقع البنك الدولي أن الفجوة بين العرض والطلب على المياه ستزداد بمقدار مذهل قدره 6 مليارات متر مكعب،[12] كما أدى انخفاض معدل هطول الأمطار، مقترنًا بارتفاع درجات الحرارة، إلى انتشار التصحر على نطاق واسع - إذ خضعت له الآن ٣٩٪ من مساحة البلاد و٥٠٪ من أراضيها الزراعية - مع فقدان مذهل قدره ١٠٠ ألف فدان سنويًا. [13] وقد خلق هذا النزوح والهجرة بسبب تغير المناخ واقعًا قاسيًا ومشكلة مجتمعية. فوفقًا للمنظمة الدولية للهجرة، فقد أُجبر ١٣٠ ألف شخص على الهجرة إلى المدن بسبب تغير المناخ اعتبارًا من أكتوبر ٢٠٢٣. ومع ذلك، فإنهم في المدن

IRAQ COPY

يشكلون طبقة دنيا غير مرحب بها، حيث يعملون في وظائف وضيعة، مما يُرهق الخدمات المتهالكة أصلًا إلى حد الانهيار ويُسبب اضطرابات.

2ممر مستشفى الصدر في مدينة العمارة ويظهر فيها ما كانت يوما ما جدرانا زهرية اللون صارت الان باهتة ومهترئة

3أحد الاطباء يقوم بملء استمارة في مستشفى الصدر في مدينة العمارة. تتحمل الكوادر المرهقة في كثير من الاحيان غضب اهالي المرضى واعتداءاتهم الجسدية وتهديداتهم وحتى الاختطاف صار امرا شائعا.

إنها مشكلة متفاقمة بسرعة. فبحلول 15 مـارس/آذار 2024، ارتفع عدد النازحين بالفعل بأكثر من 10,000 ليصل إلى 140,184. [14]ان تأثير تغير المناخ لا يتجلى في ارتفاع درجات الحرارة فحسب، وانما في آثاره بعيدة المدى على البنية التحتية للرعاية الصحية في العراق وكوادرها. من الأطباء والممرضين وعمال النظافة إلى فرق الصيانة التي تحافظ على عمل المستشفيات، يتحمل جميع موظفي المستشفيات وطأة أزمة صامتة تُضعف باستمرار قدرة نظام الرعاية الصحية على العمل.

يقول الأستاذ الدكتور حسين فاضل الجوادي، مدير دائرة صحة محافظة ميسان: "يُمثل تغير المناخ تحديًا عالميًا، لكننا في العراق نشعر به مبكرًا وبعمق". الحرارة هي القاتل الصامت لتغير المناخ، إذ تتسلل بشكل غير مرئي إلى كل ركن من أركان الحياة. فالارتفاع المستمر للحرارة يستنزف ببطء المياه، وفي نهاية المطاف، الحياة من أرضٍ خصبةٍ ذات يوم، تاركًا الصحراء والنباتات الذابلة دليلًا على أجيالٍ من العائلات وحياةٍ كانت يومًا ما نابضةً بالحياة. سحابةٌ من الحزن والذكريات تحل محل الهوية والاحترام والشعور بالانتماء للمجتمع: إنها تخيم على الحياة الجديدة الموجودة في أطراف المدن، حيث تصطدم بتلك التي كانت موجودةً منذ زمنٍ طويل. الخدمات، المثقلة أصلًا، تصل إلى حافة الانهيار. أطفال العائلات النازحة بسبب تغير المناخ يغمرون المدارس، مما يؤدي إلى تضخم أحجام الفصول الدراسية إلى أعدادٍ هائلة - تصل إلى 80 طالبًا في بعض الأماكن. الرياح تحول رمال الأراضي المتصحرة إلى عواصف رملية تجتاح البلاد، مرسلةً المئات يلهثون إلى المستشفيات. اما الطلب على إمدادات الكهرباء غير الكافية أصلًا فانه يزداد مع ارتفاع درجات الحرارة، التي تزداد كل عام درجةً تلو الأخرى، بشكل يصبح معه تكييف الهواء امر ضروريًا للحياة. لكن الشبكة تتعطل. الأسلاك المنصهرة تشتعل، مسببةً حرائق، تحرق الناس؛ الأطفال يُغمى عليهم من الحرارة في المدارس غير المكيفة. عمال بناء، وشرطة مرور، وعمال نظافة، وجنود، يُغمى عليهم في الشوارع. عامل نظافة في مدينة الصدر، وطبيب أطفال في بغداد: كلاهما مات من شدة الحر، أحدهما سقط في الشارع متأثرًا بعجلات عربة القمامة؛ والآخر وحيدًا في شقته، توفي قبل ثلاثة أيام من العثور عليه، وكلاهما في أواخر يوليو.

IRAQ COPY

مع ارتفاع درجات الحرارة، تشتعل الأعصاب. يسود الغضب والعنف المنازل والشوارع والصيدليات والمستشفيات، مما يُثير قلق البلاد، ويُهدد استقرارها الهش أصلًا. يتحول العمل في الهواء الطلق إلى عمل مُميت تحت أشعة الشمس الحارقة. أصبحت المستشفيات، أماكن الاستشفاء والشفاء، ساحات معارك، ومنتديات تتصادم فيها الثقافات الحضرية والريفية. يعمل الأطباء والممرضون في خوف. أصبحت مستشفيات العراق نقطة التقاء حاسمة لأزمة المناخ في البلاد. درجات الحرارة المرتفعة، والبنية التحتية المتداعية، والنزوح الجماعي، كلها تتصادم داخل جدرانها. تتضح كل تداعيات تغير المناخ تعبيرها الأشد قسوة هنا، مما يدفع نظام الرعاية الصحية إلى حافة الهاوية وهو يكافح لاستيعاب وطأة هذه الكارثة المتصاعدة.

يقف الدكتور علي عبد الواحد، 54 عامًا، في قلب العاصفة. يجلس على مكتبه في مستشفى الصدر التعليمي في مدينة العمارة، العراق. إنها مجرد بداية اليوم، لكنه غارق في العمل. يميل إلى الأمام، عابس الجبين، وهو يستمع إلى هموم مجموعة من موظفيه المتجمهرين حوله، يتحدثون بأصوات خافتة ملحة. خلفهم، تمتلئ الغرفة، والكراسي على طول الجدران مصطفة بالناس، جميعهم ينتظرون التحدث إليه. يندفع الناس إلى الداخل والخارج في ضبابية لا نهاية لها، يدفعون إليه الأوراق ليوقعها، وعلم العراق بجانب مكتبه يرفرف في أعقابهم.

يشغل الدكتور عبد الواحد منصب مدير المستشفى منذ ثماني سنوات، بعد مسيرة مهنية امتدت 26 عامًا هناك كجراح عام. خلال تلك الفترة، شهد الدكتور الوضع وهو يتدهور بشكل مقلق، تحت وطأة العواقب المتتالية لتغير المناخ. تنطفئ الأضواء، فتغرق الغرفة في ظلام دامس، قبل أن تعود الانارة. لا أحد يُلاحظ. تقع مدينة العمارة العراقية في قلب بلاد ما بين النهرين القديمة، بالقرب من نهر دجلة، عند طرف مستنقع الحويزة الشهير، على أرض كانت في السابق جزءًا من الهلال الخصيب - حيث نشأت الزراعة والمجتمعات الحضرية الأولى منذ أكثر من 5000 عام. اليوم، تحوّل هذا القوس الخصب من الأرض إلى أرض قاحلة تذوي عليها الحياة. هنا، ينوء التاريخ بثقله، حيث تصطدم أصول البشرية بتحديات مستقبل غامض.

IRAQ COPY

4 غرفة عمليا في مستشفى الصدر في العمارة, حيث تتعرض شبكة الكهرباء الوطنية الى القطع المتكرر, وتضطر المستشفى الى تشغيل مولدات تعمل على الكاز لإيصال الكهرباء الى الأجزاء المهمة داخل المستشفى مثل غرفة العمليات

5 مولدة الكهرباء في المركز الصحي الثاني في مدينة الصدر في بغداد

IRAQ COPY

اضطر آلاف سكان الريف الذين كانوا يتخذون من الأهوار موطنًا لهم إلى ترك منازلهم التي ازدهرت فيها أجيال من عائلاتهم معتمدين على تربية الجاموس، وزراعة الأرز، وصيد الأسماك، وبيع القصب, مع جفاف الأهوار، وصاروا ضحايا لارتفاع درجات الحرارة، والجفاف المستمر، والتراجع في كمية الأمطار الهاطلة، وهي سمة من سمات تغير المناخ، والتي تفاقمت بسبب السدود المقامة التي تقيمها دول المنبع تركيا وإيران. بعد أن كان عدد سكان العمارة 420 ألف نسمة في عام 2005، تضاعف عدد سكانها في عام 2020 ليصل إلى 1.1 مليون نسمة.[15]

أصبحت طاقة مستشفى الصدر التعليمي، المثقلة أصلًا، تعاني بسبب الزيادة في الأعداد التي يتوجب عليه تقديم الخدمات اليها الآن. فأعداد المرضى ارتفعت بشكل كبير، إذ أدت درجات الحرارة القصوى والعواصف الرملية المتكررة إلى تفاقم المشاكل الصحية القائمة، ودفعت أعدادًا متزايدة من المرضى الذين يعانون من أمراض مرتبطة بالحرارة، وأمراض الجهاز التنفسي، وغيرها من الأمراض الناجمة عن المناخ، إلى توافدهم إلى المستشفى.

يقول الدكتور عبد الواحد، رافعًا يديه في يأس:"مع ارتفاع درجات الحرارة، ازداد عدد المرضى - ضعف العدد السابق، أي أكثر بكثير من اللازم".

لكن الأمر لا يقتصر على الأعداد فحسب، فقد أحدث وصول النازحين بسبب المناخ اضطرابًا ديموغرافيًا غير مسبوق. تنهار خدمات المدينة وبنيتها التحتية المنهكة بالفعل تحت وطأة الضغوط، واشتعلت التوترات العميقة بين المجتمعات القبلية الريفية وسكان المدن. ولا يوجد مكان تظهر فيه هذه التوترات بشكل أكثر شراسة من أروقة المستشفى المكتظ. تحتوي غرفة الطوارئ على 24 سريرًا، وهو عدد أقل بكثير من العدد اللازم لـ 750-800 مريض يأتون يوميًا في الصيف، ناهيك عن 200 مريض إضافي سيأتون عند حدوث عاصفة رملية أو أي حدث مناخي قاسٍ آخر.

ومع تزايد أعداد المرضى بنسبة تزيد عن 5% عامًا بعد عام، يتقلص التمويل، مما يُجبر الدكتور عبد الواحد على إدارة مستشفى ذي احتياجات متزايدة باستمرار بميزانية ضئيلة لا تغطي حتى الحد الأدنى. في بعض

IRAQ COPY

الأحيان، يضطر إلى التضحية بأمواله الخاصة للحفاظ على استمرار عمل المستشفى.

ويقول بغضب: "هذا العام، لم يُعطوني سوى 700 الف دينار لميزانية الكهرباء. في منزلي، أنفق أكثر من ذلك على الكهرباء!".

وكأنها إشارة، تنطفئ الأضواء مرة أخرى قبل أن تعود للعمل مع تشغيل المولدات.

ينحني كتفاه من الإحباط. إنها حلقة مفرغة. يُفاقم النزوح أعداد المرضى، ويُعيق انقطاع التيار الكهربائي التبريد، ويُؤجج ارتفاع درجات الحرارة المشاعر، مُهيئًا بذلك عاصفةً عاتيةً تُغذّي كل مشكلةٍ الأخرى.

"هذا الوضع غير مُستدام. أواجه مشاكل، وموظفيّ يُعانون من مشاكل"، يتنهد. "إذا لم أحل هذه المشاكل، فلا ينبغي أن أجلس هنا. ولكن مع كثرة المرضى ونقص الميزانية، يحتاج المرضى إلى خدماتٍ لا نستطيع تقديمها لهم."

شلّت أزمة الكهرباء في العراق البلاد. فمع ارتفاع درجات الحرارة، يتفاقم العجز بين العرض والطلب، مما يؤدي إلى نظام كهرباء غير مستقرّ بشكل مزمن وانقطاعات متكررة وممتدة.

يوضح الدكتور عبد الواحد وهو يهز رأسه: "هذا العام، وضع الكهرباء أسوأ من أي وقت مضى".

كلما زادت الحرارة، قلّت موثوقية المولد الكهربائي.

ويضيف: "أحيانًا نُترك للعمل في الظلام، لا نملك سوى مصباح يدوي أو هاتف للإضاءة".

عندما تنقطع الكهرباء الوطنية، يعتمد المستشفى في استخدامه على مولدين يعملان بالغاز. كلاهما كبير جدًا، يُزوّد كل منهما 1.25 ميغاواط، لكنهما لا يُولّدان طاقة كافية لتغطية جميع أنحاء المستشفى. تُعطى الأولوية للمناطق الحرجة - غرف العمليات، ووحدات العناية المركزة، والحاضنات، وأجهزة التنفس الصناعي.

يتوقف التكييف عن العمل. عندما تنقطع الكهرباء لساعات، تصل درجة الحرارة في المستشفى إلى 35 أو 37 درجة مئوية، أو حتى 40 درجة مئوية في حالة حارقة، خانقة، في ظل انعدام التهوية. إنه أمر لا يُطاق.

IRAQ COPY

يتنهد الدكتور عبد الواحد قائلاً: "عندما تشتد الحرارة هنا مع انقطاع الكهرباء، يُسبب ذلك ضغطًا كبيرًا على موظفينا ومرضانا. يصل المرضى مع أحبائهم - يشعرون بالحر، الجو حار هنا، والوضع صعب للغاية. يغضبون من شدة الحر، غاضبين وقلقين. يُحمّلوننا مسؤولية المشكلة، وهذا يُسبب ضغطًا كبيرًا على الموظفين الذين يعانون أيضًا من الحر".

العواقب وخيمة أحيانًا.

يتذكر طبيب التخدير محمد كريم محمد، البالغ من العمر 41 عامًا، بحزن: "كان لدي اجتماع مع طبيبي الاستشاري بشأن مريض في وحدة العناية المركزة، ولكن مع انقطاع الكهرباء، لم أستطع الاتصال بهم لمدة 12 ساعة". كانت النتيجة وخيمة على المريض. ويضيف: "بدون كهرباء، تتوقف الحياة".

كما تُشكل الحرارة خطرًا على البنية التحتية للمستشفى. فعند العمل باستمرار في درجات حرارة عالية، تُصبح مصاعد المستشفى الـ 12 ساخنة بشكل خطير. ولمنع تلفها، تُستخدم وحدات تكييف محمولة لتبريدها، مما يستنزف الطاقة من احتياجات أخرى، ويزيد الضغط على شبكة الكهرباء الهشة.

6 عباس حسن، مشغل مولدة كهرباء اهلية، يقف الى جانب لوحة من المفاتيح الكهربائية، حيث يشتري الناس الكهرباء منه شهريا لتغذية منازلهم بالطاقة.

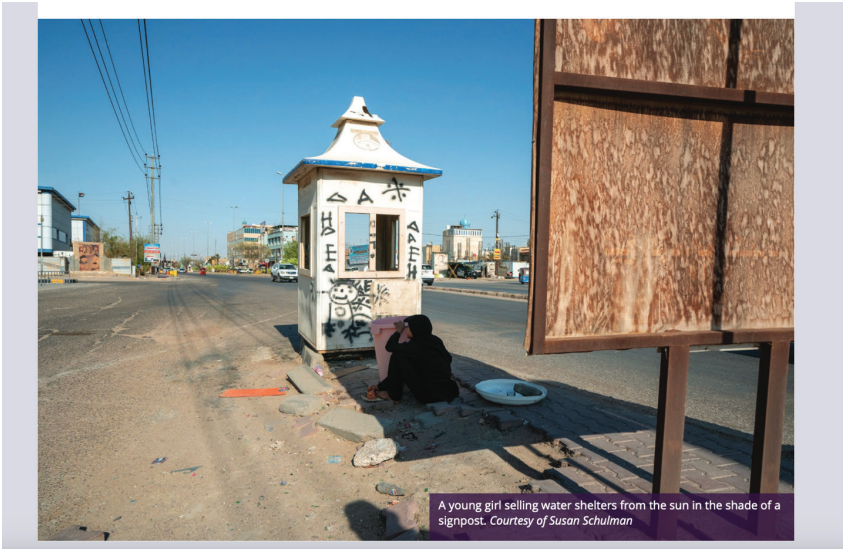

7بنت شابة تقوم ببيع المياه وتحتمي من حرارة الشمس تحت ظل لوحة اعلانات

عدنان عجم، 48 عامًا، مسؤول عن قسم مكافحة الحرائق في المستشفى منذ خمس سنوات. يقول من مكتبه الصغير في قبو المستشفى: "السلامة هي وظيفتي". مع ارتفاع درجات الحرارة، أصبحت وظيفته محفوفة بالمخاطر. ويضيف: "تزداد الحرائق مع ازدياد الحرارة". ويوضح أن السبب في ذلك هو ذوبان العازل المطاطي للأسلاك في ظل درجات الحرارة القصوى الحالية، مما يؤدي إلى اشتعال الحرائق عند تلامس الأسلاك العارية واشتعال شراراتها. ويذكر الحوادث الأخيرة التي وقعت خلال فترة عمله: حريقان خلال الثمانية عشر شهرًا الماضية، وكلاهما ناجم عن تماس كهربائي ناجم عن ذوبان أغطية الأسلاك. أحدهما كان في غرفة العمليات - لحسن الحظ، قبل دقائق من دخول المريض والأطباء. والآخر كان في شقة أطباء في الموقع، ولم يكن محظوظًا جدًا: فقد أدى إلى حروق خطيرة. ليس الخوف بشأن الأسلاك فقط هو ما يقلق عليه, فالمحولات الكهربائية في الخارج، المعرضة لحرارة الشمس الشديدة، تنفجر - قبل فترة وجيزة، انفجر اثنان منها. وبالمثل، انفجرت مؤخرًا أسطوانة أكسجين تحت حرارة الصيف اللافحة.جميعها الآن مخزنة في الداخل.

IRAQ COPY

ينشغل عدنان بالقلق كل يوم في العمل. يقول: "أقلق على نفسي وعلى الآخرين - أنا مسؤول عن الجميع. أشعر بالقلق مع ازدياد الحرارة يومًا بعد يوم، وأخشى أن تندلع المزيد من الحرائق مع ازدياد الحرارة. حتى اليوم، مع الرياح القوية، أشعر بالقلق - أخشى أن تنفك البراغي ويسقط المحول ويتسبب في حريق".

ربما سأخبركم وستضحكون - ولكنني كلما أتيت إلى العمل الآن، أتلو آيات النجاة وأدعو الله ألا تندلع حرائق". تتكشف القصة نفسها في جميع أنحاء مدن العراق، حيث يُغذي تغير المناخ أزمة نزوح داخلي مستمرة.

يوضح يوسف مؤيد يوسف، المسؤول الكبير في وزارة البيئة العراقية الذي عمل على قضايا المناخ لعقدين من الزمن: "في كل صيف، لدينا آلاف العائلات النازحة من المناطق الريفية والأهوار إلى البلدات والمدن". "يترك المزارعون أراضيهم بسبب نقص المياه وينتقلون إلى المناطق الحضرية".

يُشكل هذا التدفق ضغطًا هائلاً على مستشفيات المدن التي تُكافح بالفعل لتلبية احتياجات سكان المناطق الحضرية الحاليين.

في بغداد، يوضح الدكتور مصطفى باسم، رئيس نقابة أطباء بغداد ومدير مستشفى الصدر: "غالبًا ما يصل هؤلاء النازحون بلا شيء. إنهم تحت ضغط هائل، ويعيشون في ظروف سيئة. عندما يمرضون - وهذا يحدث غالبًا في هذه الظروف - يأتون إلينا. لكننا بالفعل مُثقلون بعبء العمل إلى حد الانهيار".

مدينة الصدر، الحيّ المترامي الأطراف في بغداد الذي يخدمه مستشفاه، ازداد عدد سكانه من مليون إلى مليوني نسمة قبل عقد من الزمن إلى 5 إلى 6 ملايين نسمة اليوم، كما يوضح. ولكن في الوقت نفسه، لم تزد الموارد المخصصة له، مما جعل المستشفى عاجزًا عن تحمل هذا الضغط. يقول: "هذا أمرٌ مُقزز بالنسبة لي. لا نستطيع إنجاز العمل اللازم في الوقت المُخصص". وتتفاقم المشكلة عامًا بعد عام. ويضيف: "إذا أخذنا مثالًا، قبل 10 سنوات، كانت درجة الحرارة أقل، وكان المناخ أقل تطرفًا. يحذر الدكتور محمد من مستشفى الصدر قائلاً: "بعد عشر سنوات، لن يكون الوضع كما هو عليه الآن. فمع تغير المناخ، وارتفاع درجات الحرارة، وازدياد العواصف الرملية، ستزداد أعباء المرضى". وينتهي المطاف بالأشخاص الذين يعانون من عواقب الحر الشديد في المستشفيات - أو، في بعض الأحيان، وخاصةً بالنسبة لأولئك

IRAQ COPY

الذين يفتقرون إلى التبريد، في المشارح. وبالمثل، يحذر يوسف قائلاً: "إذا استمر وضع المياه على حاله، فقد نشهد نزوح سبعة ملايين شخص إضافي في العراق خلال السنوات الخمس المقبلة بسبب تأثيرات المناخ". ويضيف: "سيكون ذلك كارثيًا على نظامنا الصحي ومجتمعنا ككل". ومع ارتفاع درجات الحرارة ونمو سكان الحضر، بالإضافة إلى نزوح سكان الريف، تزداد الحاجة إلى التبريد، ويتفاقم عجز الكهرباء بين العرض والطلب بشكل خطير. في يوم مشمس، وصلت فيه درجات الحرارة إلى 48 درجة مئوية في البصرة و47 درجة مئوية في بغداد - وهي درجات حرارة اعتيادية هذه الأيام - وصل الطلب على الكهرباء إلى مستوى قياسي بلغ 48 جيجاوات، أي ما يزيد بمقدار 23 جيجاوات عن الطاقة المتاحة. ونتج عن هذا العجز انقطاعات متكررة وممتدة. الكهرباء هي الحياة. أما من يستطيعون تحمل تكلفتها، فيمتلكون مولدات كهربائية خاصة بهم في منازلهم. أما بالنسبة للكثيرين غيرهم، فتتولى شركات توليد الكهرباء الخاصة سد النقص، حيث تُولّد مجتمعةً 8809 ميجاوات، أي ما يعادل 24% من إجمالي الطاقة المُولّدة في العراق في عام 2022.[16]

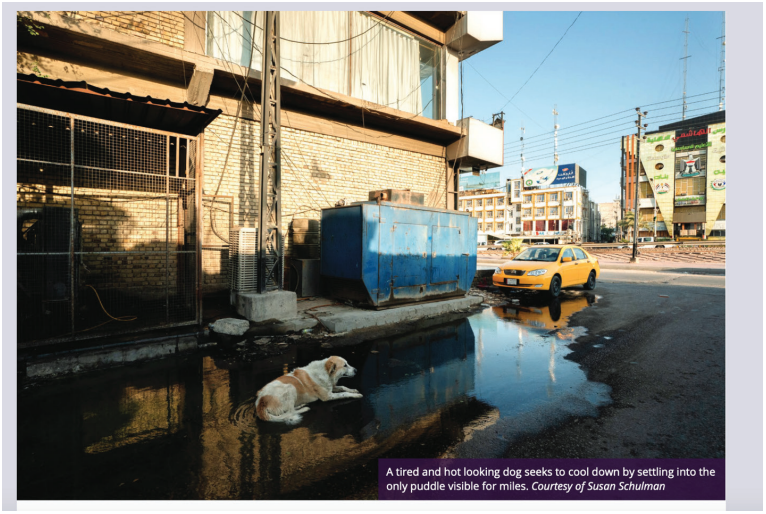

8 كلب يبدو عليه التعب والحر يحاول ان يبرد نفسه باللجوء الى بركة الماء الوحيدة الموجودة على امتداد اميال عديدة

9 الممرض محمد جاسم والمسؤول عن المدارس في المركز الصحي الثاني بمدينة الصدر في بغداد والذي يقول بان نقص تكييف الهواء في المدارس اثر كثيرا على الطلبة والمعلمين على حد سواء

لقد ارتفع هذا الرقم بشكلٍ ملحوظ، بالتوازي مع ارتفاع درجات الحرارة، منذ عام ٢٠١٨، حين كانت تُوفّر ٥ غيغاواط من الكهرباء خارج الشبكة. وتشير تقديرات غير رسمية إلى وجود ٤.٥ مليون مُشغّل خاص.

في غرفة صغيرة بسيطة في شارع جانبي، تُضيء لوحةٌ من الأضواء الحمراء، كلٌّ منها يحمل رقمًا، سلسلةً من الصمامات على كتلة مستطيلة رمادية اللون، موضوعة على الأرضية الخرسانية. وفوق كل صمام، توجد بطاقة صغيرة مُهترئة مكتوب عليها اسمٌ بخطٍّ قطريٍّ موفرٍ للمساحة. تبرز أسلاكٌ حمراء من أسفل كل صمام، وتختفي في الصندوق الرمادي المُعلّق بجانبه. توجد مجموعةٌ متشابكةٌ من الأسلاك الزرقاء والصفراء على كرسيٍّ بلاستيكيٍّ أزرق متسخ. في المقابل، يوجد سريرٌ فرديٌّ، مُجهّزٌ بملاءاتٍ مُزخرفة وبطانيةٍ منقوشةٍ عند قدميه، على قطعةٍ صغيرةٍ من سجادةٍ بلاستيكيةٍ منسوجةٍ زرقاءَ وحمراءَ وصفراء، تحت ملابسٍ مُعلّقةٍ على خطافات. يومض تلفزيون قديم في الزاوية.

IRAQ COPY

يشغل عباس حسن، البالغ من العمر 65 عامًا، هذا المولد الخاص منذ 15 عامًا. وبينما يُزوّد الآخرين بالكهرباء لتشغيل مكيفات الهواء، تُصبح غرفته حارة جدًا وغير مُكيّفة.

يبتسم ابتسامة عريضة وهو يتصبب عرقًا بفخر، مُستعرضًا مشروعه المزدهر. يقول: "الكثير من المنازل تطلب مني الكهرباء، أكثر فأكثر كل عام".

كلما زاد الطلب، ارتفع السعر: في الشتاء، يبلغ سعر الأمبير 3.50 دولار. في الصيف، يرتفع سعر الأمبير الواحد إلى 4 دولارات. في حين أن ثلاثة أمبيرات شهريًا تكفي لتشغيل بعض المصابيح، وثلاجة صغيرة، وجهاز تلفزيون، ومروحة، فإن تشغيل مكيف هواء يتطلب 8-10 أمبيرات. يشتري العملاء كمية معينة شهريًا. إذا تجاوزوا هذه الكمية، تُقطع الكهرباء عنهم.

يخرج حسن إلى الشارع الخالي. تصب الشمس حرارتها على الرؤس بلا رحمة. لدينا الكثير من المشاكل الآن مع ارتفاع درجات الحرارة. درجة الحرارة اليوم 52 درجة مئوية، كما تعلمون. أشار إلى الأسلاك المتشابكة المتدلية في الشارع. "لدينا مشاكل مع تلامس الأسلاك في الطقس الحار، حيث تُذيب الحرارة العازل. أتمنى فقط ألا يحدث هذا عندما يكون أحدٌ تحتها." يقف في الشارع، يراقب كلبًا متعبًا يبدو عليه الحر وهو يستقر في البركة التي نتجت عن جريان مياه مولده. إنها البركة الوحيدة على بُعد أميال. يتزاحم الأطفال الصغار، ممسكين بأيدي آبائهم، في المكتب الصغير الذي يتشاركه محمد جاسم، 43 عامًا، مع مدير المكتب في المركز الصحي الثاني في الصدر. منذ 10 سنوات، كان محمد الممرض المسؤول عن 26 مدرسة - 12600 طالب - بمسؤوليات تتراوح من الرعاية الصحية إلى الدعم النفسي. اليوم، يبتسم ابتسامة عريضة، بينما يقترب الأطفال الصغار، واحدًا تلو الآخر، بخجل من مكتبه، حيث يسجلهم لبدء الفصل الدراسي الجديد. الجو المبهج في مكتب محمد يُخفي الحقائق القاسية التي تنتظرهم. يُصبح جديًا وهو يصف الوضع الكئيب في المدارس، حيث يتطلب الاكتظاظ العمل في نوبات متعددة يوميًا، ويعاني الأطفال في فصول تتراوح أعدادهم بين 40 و60 طالبًا من الحر الشديد. يقول: "مكيف الهواء معطل تمامًا. صفر". "درجات الحرارة لدينا مرتفعة، مرتفعة للغاية،

حتى داخل الفصول الدراسية، ولا يوجد مكيف هواء". يتوقف قليلًا، تاركًا كلماته تهدأ. "بعض الآباء لديهم المال ويحضرون مروحة، ولكن حتى عندما يفعلون، لا توجد كهرباء كافية لتشغيلها". لقد أثّر نقص مكيفات الهواء في المدارس سلبًا على الطلاب والمعلمين على حد سواء. "يعاني الأطفال من فرط النشاط بسبب درجات الحرارة". لا يستطيعون التركيز. كما أن الأمر صعب للغاية على المعلمين. يضطر الكثيرون إلى أخذ إجازات؛ ويعاني الكثيرون من صداع مستمر. وينتهي الأمر ببعضهم في المستشفيات. يمد محمد يده إلى خزانة ويخرج سجلًا سميكًا.

يشرح وهو يقلب الصفحات صفحة بعد صفحة: "هذه سجلات لطلاب فقدوا وعيهم، أو أغمي عليهم في الفصل بسبب الحر. في كل شهر، هناك حوالي 100 حالة. اضطروا إلى تأجيل الامتحانات النهائية هذا العام بسبب الإغماء - حدث هذا العام ولكنه يتكرر كثيرًا".

ينتهي الأمر بهؤلاء الطلاب في المستشفيات، حيث يُضافون إلى الأعداد التي يتولى الطاقم الطبي المثقل بالأعباء رعايتها.

كما شهد محمد ارتفاعًا في حالات العنف المنزلي في مركزه الصحي، والذي يعزوه إلى الإجهاد الناتج عن الحر. أصبحت المشكلة متفشية لدرجة أنهم أنشأوا وحدة خاصة بالنساء المعنفات، حيث يتم تحديد هوية المريضات فقط بأرقام لحمايتهن.

ينقطع التيار الكهربائي. يستمر العمل دون انقطاع في الظلام. إنه وقت متأخر من بعد الظهر في مدينة الصدر. درجة الحرارة 44 درجة مئوية، لكن الهواء يبدو كالفرن. شهد محسن العلي، وهو موظف حكومي متقاعد يبلغ من العمر 50 عامًا، تحولًا جذريًا على مر السنين. إذا عدنا 30 عامًا إلى الوراء، كانت أعلى درجة حرارة 40 درجة مئوية فقط في التسعينيات، لكنها الآن تصل إلى 55 درجة مئوية"، يتذكر بصوت مشوب بالحنين. "كان عدد السكان في المدينة أقل في ذلك الوقت، وكانت المنازل أكبر." اليوم، تتكدس العائلات في منازل صغيرة، بدون كهرباء أو تكييف هواء موثوقين. الحرارة أمر لا مفر منه، وجود دائم

IRAQ COPY

A security guard stands guard at Al-Sadr Hospital, Baghdad, Iraq. Due to the increased frequency and severity of aggression and violence, the hospital now has 60 armed security personnel on duty 24 hours a day. *Courtesy of Susan Schulman*

10حارس امن يقف في مستشفى الصدر في بغداد. بسبب ارتفاع معدلات وشدة الاعتداءات والعنف, يوجد هناك ستون حارس امني مسلح يقومون بواجباتهم على مدار الساعة

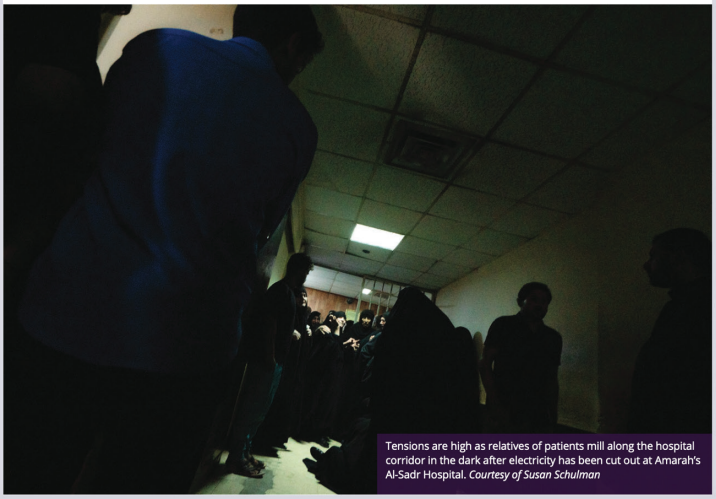

Tensions are high as relatives of patients mill along the hospital corridor in the dark after electricity has been cut out at Amarah's Al-Sadr Hospital. *Courtesy of Susan Schulman*

11يتصاعد مستوى التوتر مع اكتظاظ ممرات المستشفى باقرباء المرضى وسط الظلام بعد انقطاع الكهرباء في مستشفى الصدر بمدينة العمارة

يُثير أعصاب الناس ويدفعهم إلى أقصى حدودهم، حيث ترتفع درجات الحرارة عـادةً إلى 50-52 درجة مئوية. يشير محسن إلى الشقة الضيقة

المحيطة به. غرفة معيشة، بأريكتها وكرسيها الخشبيين الثقيلين، والمنجّدين بنقوش زهرية زاهية، تعانق الجدران المتقابلة، على مقربة من بعضها البعض في الغرفة الصغيرة. لا يستطيع الأطفال الخروج واللعب، الجو حار جدًا. في الداخل، المنازل صغيرة - صغيرة جدًا"، يقول. "لا يستطيع الأطفال اللعب في الداخل أو الخارج." رهاب الأماكن المغلقة واضح، إنه قدر ضغط للإحباط ونوبات الغضب.

يعترف محسن، عابسًا: "لقد فاقم الحر المشاكل الأسرية. هناك الكثير من نفاد الصبر والغضب - فالحر يحرم الأزواج من النوم ويجعلهم غاضبين من زوجاتهم وأطفالهم." ولا يفصل بين النساء والمعاناة الشيء الكثير - عالقات في منزل حار مع أطفال لا يستطيعون الخروج. كل هذا يجعل الناس عدوانيين، متعبين، ومُصابين بالدوار.

حضر محمد، صديق محسن، وانضم إلى المحادثة. يقول: "الإنسان مزيج من المشاعر، والحب، والرحمة، وأشياء كثيرة، وأحيانًا يكون رد فعلك على هذا النحو"، معترفًا بأسف أن الحر الشديد جعله محبطًا وعدوانيًا تجاه زوجته.

الحرارة هي جوهر المشاكل المنزلية. تُصبح المولدات الخاصة التي تسد الفجوة في انقطاعات الشبكة الوطنية المتكررة أكثر أهمية للحياة مع كل درجة حرارة أعلى - لكنها تأتي بتكلفة لا يستطيع الكثيرون تحملها.

اشترى محمد 5 أمبير هذا الشهر بسعر 8 دولارات للوحدة، أي 40 دولارًا شهريًا. 5 أمبير هي طاقة محدودة للغاية. يكفي تشغيل مروحة - لكن من غير المرجح أن يكفي تشغيل الإضاءة والتلفزيون في الوقت نفسه مع المروحة، وبالتأكيد ليس تشغيل الثلاجة. يتطلب ذلك 10 أمبير. ومما يزيد المشكلة تعقيدًا، أن انقطاع التيار الكهربائي المستمر يُلحق الضرر بالمراوح، مما يُجبر الناس على شراء مراوح جديدة مرارًا وتكرارًا. كما أن سلامة الغذاء معرضة للخطر، إذ لا يُمكن حفظ الطعام في درجات حرارة باردة. يضاف الى ذلك أن الحرارة والكهرباء سببان رئيسيان في تآكل الروابط المجتمعية.

ويُشير محسن بحزن إلى أن "كل هذه المشاكل تُفاقم سلوك الناس وتُمزق الروابط في المجتمعات والأسر". "عندما لا يستطيع الناس دفع ثمن المولد، فإن ذلك يُثير فيهم العدوانية والغضب، مما يؤدي أحيانًا إلى قتال الناس أو حتى قتل بعضهم البعض".

IRAQ COPY

ونظرًا لأن الكهرباء ضرورية للبقاء على قيد الحياة في درجات الحرارة القصوى، فإن المستهلكين يقعون تحت رحمة مُشغلي المولدات، المعروفين بطغيانهم وإفلاتهم من العقاب الشبيه بعصابات المافيا.

لقد شهد محمد هذا بنفسه. يتذكر، بصوت منخفض: "في أحد الأيام، ادعى مشغل المولد وجود مشكلة، فأطفأه، قائلاً لنا إنه معطل. ذهبت إلى منزله لأسأله عن المشكلة". تغمض عيناه وهو يتابع حديثه. يقول بتجهم: "في وقت لاحق من تلك الليلة، جاء ثلاثة رجال إلى منزلي مسلحين". يتنهد قائلاً: "هذه هي الحقيقة". انقطع التيار الكهربائي عن مستشفى الصدر في العمارة. ترتفع درجة الحرارة في القاعات المظلمة. يتردد صدى صرخة مروعة على الدرج المظلم. امرأة ترتدي عباءة سوداء تصعد الدرج، تتبعها عشرات النساء الأخريات. تتحول الصرخات إلى بكاء عالٍ، يمتزج بصراخ عالٍ في القاعة العلوية. ينزل حشد غاضب الدرج، ويدفع كل من يعترض طريقه. يقول الدكتور سامر فاروق، 37 عامًا، وهو جراح ومساعد مدير عام دائرة الصحة في الرصافة ببغداد: "لا شك أن القتال هو أكبر تغيير شهدته خلال 14 عامًا من عملي كطبيب". ويضيف: "يهاجم أقارب المرضى الأطباء. عندما يموت مريض، تغضب عائلاتهم، ويحطمون كل شيء، المعدات، كل ما يقع تحت بصرهم، ويهددون الأطباء والموظفين ويعتدون عليهم". يتحمل الموظفون المرهقون وطأة هذا الغضب، حيث أصبحت الاعتداءات الجسدية والتهديدات وحتى عمليات الاختطاف أمرًا شائعًا. ويجد الطاقم الطبي نفسه عالقًا في حلقة مفرغة، حيث يكافح لتلبية متطلبات الأجنحة المكتظة، ويشعر في الوقت نفسه بالخوف على سلامته. كل نتيجة سيئة تُصبح مُحفّزًا مُحتملًا للعنف، حيث تُهاجم العائلات القبلية - المنفصلة عن الأعراف الحضرية - الأطباء والممرضين، مُحمّلةً إياهم مسؤولية الإخفاقات النظامية الناجمة عن الأزمة الأوسع. وقد وصل تواتر وشدة العدوان والعنف إلى مستويات مُقلقة. التعامل مع الجراحة أشبه بالسير في حقل ألغام. لا تعرف متى ستدوس على لغم وينفجر في وجهك.

لا أعرف جراحًا واحدًا لم يُواجه مشكلةً في حال وفاة مريض"، يُشير الجراح ومدير المستشفى، الدكتور حيدر الجابري، 52 عامًا، في العمارة. "أصبح العنف واقعنا اليومي: يحدث ثلاث أو أربع مرات في اليوم"، يُوضح الدكتور مصطفى،

IRAQ COPY

نقيب أطباء بغداد ومدير مستشفى الصدر في بغداد: "كل 24 ساعة، يُهاجم أحدهم الطاقم الطبي". لقد وصلنا إلى نقطة نتوقع فيها حدوث ذلك.

12سيدة تبيع الاسماك تحت الشمس الحارة حيث لا شيء يوفر الظل الا قطعة من القماش

13مع ارتفاع درجات الحرارة، يزداد العجز بين العرض والطلب، مما يتسبب باضطراب بالمنظومة الكهربائية بشكل اكثر تكرارا، ويزيد من ساعات الانقطاع في البلاد

يقول الدكتور أحمد صالح، 31 عامًا، رئيس الأطباء المقيمين في مستشفى الصدر ببغداد: "لا يقتصر قلقنا على الاعتداءات الجسدية. هناك

تهديدات بالاختطاف والانتقام من عائلاتنا. وقد أُجبر بعض الأطباء على دفع دية لعائلات المرضى المتوفين. كيف يُمكننا التركيز على إنقاذ الأرواح ونحن ننظر دائمًا إلى ما وراء أكتافنا؟". لقد أصبح الوضع مُزريًا لدرجة أن المستشفيات اضطرت إلى زيادة الإجراءات الأمنية بشكل كبير. ويعترف الدكتور مصطفى، 41 عامًا: "لدينا الآن 60 فردًا من أفراد الأمن المسلحين في الخدمة على مدار الساعة". لكن هذا لم يُنهِ المشكلة - فقد أُصيب طبيب قبل بضعة أيام. يُصيب العدوان الموظفين من جميع الجهات. حتى التدخل القبلي في إدارة المستشفى ليس بالأمر الغريب. "تخيل أن المدير أرسل ورقة لمعاقبة أحد الموظفين، فيتصل هذا الشخص بقبيلته. سيجبرون المدير على التصرف بطريقة معينة.

الحرارة الشديدة لا تُطاق إلا أنها تُفاقم الوضع.

يقول الدكتور محمد من مستشفى الصدر: "لقد تعرضتُ للعنف مع أقارب المريض مراتٍ كثيرة. إنهم يشكون دائمًا من نقص التهوية في وحدة العناية المركزة. لكن الكهرباء كانت مقطوعة، ودرجة الحرارة هناك تجاوزت 50 درجة مئوية، لذلك لا أستطيع أن أنكر أن غرفة العناية المركزة كانت شديدة الحرارة".

هذا يؤثر على علاج المرضى.

يقول: "يلومنا المرضى وعائلاتهم على الحرارة، لكن من الصعب الحفاظ على آداب التعامل مع المرضى عندما يكونون تحت الضغط".

يعترف الدكتور محمد جوزيف، أخصائي الأمراض الباطنية في مستشفى القديس رافائيل ببغداد، قائلاً: "الحرارة تجعل الموظفين متوترين وغاضبين، أكثر توترًا من المعتاد. نأتي إلى العمل في الحر، وهذا يجعلنا متوترين، والمرضى متوترون أيضًا". لذا، نتشاجر دائمًا.

ومن المفارقات أن الظروف التي تجعل المستشفيات بؤرًا للعنف تدفع أيضًا المزيد من الناس إلى دخولها. ليس فقط بسبب الظروف الصحية:

بل إن الناس يائسون من الحصول على الراحة من درجات الحرارة المؤلمة، لمجرد محاولة الحصول على برودة.

يقول الدكتور مصطفى: "حتى أنهم يصنعون لأنفسهم سريرًا في الممرات".

IRAQ COPY

إن البيئة الصعبة، والحرارة، والاكتظاظ، والتهديدات، والعنف تدفع الأطباء إلى الرحيل بأعداد كبيرة، مما يجعل المستشفيات تعاني من نقص حاد في الكوادر مع ارتفاع معدل دوران الموظفين.

يوضح الدكتور هادي سليمان حسن، نائب رئيس نقابة الأطباء العراقية: "يغادر العديد من الأطباء للهجرة إلى دول أخرى. إن الجو الصعب والمهدد يساهم في الهجرة".

في مستشفى الصدر بالعمارة، يرفع الدكتور عبد الواحد يديه في يأس وهو يصف مشاكله المتعلقة بالكوادر. ومما يزيد من نقص الكوادر، وارتفاع معدل دوران الموظفين، أنه لا يوجد لديه أخصائيون. علاوة على ذلك، من بين الموظفين المتبقين، يأخذ الكثيرون إجازات، ويشرح ذلك بسبب الحرارة والتوتر والتهديدات - والعمل الإضافي الناتج عن نقص الكوادر.

يكافح الدكتور صالح، في مستشفى الصدر ببغداد، لتشغيل المستشفى بنصف عدد الأطباء المطلوب. ويشير ساخرًا: "يغادر الأطباء بسبب المشاكل ورغم الحاجة". الموارد أقل، لكن المرضى يتزايدون - وهذا غير منطقي".

يقول الدكتور محمد من مستشفى القديس رافائيل: "الوضع يزداد صعوبة. ومع ذلك، يغادر المزيد والمزيد من الأطباء.

بعض الناس لا يستطيعون النجاة من هذه المشاكل".

هذه الحلقة المفرغة من الحرارة والعنف والنزوح تهدد بانهيار نظام الرعاية الصحية في العراق، تاركةً من تبقى منهكًا.

يقول الدكتور عبد الواحد، وهو يتنهد بتعب: "هذا الوضع غير قابل للاستمرار. هناك الكثير من التحديات". هناك الكثير من الناس يقفون خلف هذا الباب الآن. البيئة الصعبة، والحرارة، والاكتظاظ، والتهديدات، والعنف تدفع الأطباء إلى الرحيل بأعداد كبيرة، تاركين المستشفيات تعاني من نقص حاد في الكوادر مع ارتفاع معدل دوران الموظفين. توقف، ناظرًا إلى الحشد الذي لا يزال ينتظر انتباهه. قال فجأةً: "هذه وظيفة مدير رئيسي. إنها بائسة، ومرهقة. أريد المغادرة. أنا متعب، متعب جدًا." ينظر المسؤولون العراقيون بشكل متزايد إلى تغير المناخ ليس فقط كقضية بيئية أو قضية صحة عامة، بل كتهديد أساسي للأمن القومي.

IRAQ COPY

"عندما نتحدث عن تغير المناخ، فإننا نتحدث عن ارتفاع درجة الحرارة. نتحدث عن إمدادات الكهرباء. نتحدث عن نزوح آلاف الأشخاص. نتحدث عن مخاوف كثيرة جدًا بشأن قطاع الصحة، والتعليم، والاقتصاد. نحن نتحدث عن القطاع الاقتصادي، والقطاع الزراعي، والقطاع الاجتماعي، وقطاع الرعاية - الأمن الغذائي، والضمان الاجتماعي، والأمن الصحي، والأمن الاقتصادي، كما يقول يوسف.

IRAQ COPY

الملاحظات:

- القطاع الصحي والتعليمي في العراق ليس بمنأى عن التأثيرات الكارثية لظاهرة التغير المناخي والبيئي, حيث تتسبب موجات النزوح الكبرى من الريف الى المراكز الحضرية الكبرى في المدن بالضغط على البنى التحتية الصحية والهياكل المدرسية المتهالكة أصلا والتي تعاني من الاجهاد والعمل فوق طاقتها الاستيعابية.
- لا مناص من ان تأخذ استراتيجيات مكافحة التغير المناخي وسياسات الحد من تأثيراته بنظر الاعتبار تداعيات التغير المناخي على المؤسسات الصحية والتعليمية وتداخل هذه التأثيرات مع مشاكل بنيوية أخرى يعاني منها العراق مثل العجز عن توفير الطاقة الكهربائية الضرورية لديمومة عمل هذه المؤسسات.
- ضرورة التوسع في المجالين التشريعي والقانوني اللازمين لتوفير اقصى درجات الحماية للكوادر الصحية والطبية العاملة في المستشفيات والمراكز الصحية في العراق والتي صارت عرضة للتهديد والابتزاز والخوف من اعتداءات المواطنين والجماعات المسلحة والعشائر.
- وضع خطط شاملة لتحديث وتحسين البنى التحتية للمؤسسات الصحية العراقية ودراسة إمكانية التعاقد مع شركات عالمية كبرى لإدارة مستشفيات العراق ومراكزه الصحية و الاشراف على الأمور اللوجستية والفنية المتعلقة بتأهيل هذه المؤسسات الصحية والنهوض بواقع الخدمات التي تقدمها.

Endnotes:

1. Atlantic Council, 'Climate Profile: Iraq', <https://www.atlanticcouncil.org/programs/middle-east-programs/rafik-hariri-center-for-the-middle-east/empowerme/macromena/climate-profile-iraq/>, accessed 29 November 2024.
2. International Organization for Migration, 'Iraq Crisis Response Plan 2024', updated 30 January 2024, <https://crisisresponse.iom.int/response/iraq-crisis-response-plan-2024>, accessed 29 November 2024.
3. Atlantic Council, 'Climate Profile: Iraq'.
4. Saleem A Salman et al., 'Long-Term Trends in Daily Temperature Extremes in Iraq', Atmospheric Research (Vol. 198, No. 6, December 2017), pp. 97–107.
5. Lisa Binder et al., 'Climate Risk Profile Iraq', Weathering Risk, 20 July 2022, p. 1, <https://weatheringrisk.org/en/publication/ Climate-Risk-Profile-Iraq>, accessed 29 November 2024.
6. Atlantic Council, 'Climate Profile: Iraq'.
7. Hot Cities, 'All Time City Ranking', <https://www.hotcities.world/>, accessed 29 November 2024.
8. Niko Kommenda et al., 'Where Dangerous Heat is Surging', Washington Post, 5 September 2024.
9. Massaab Al-Aloosy, 'Global Warming Afflicts Iraq, Promising Severe Consequences but Few Solutions', Gulf International Forum, 27 November 2023, <https://gulfif.org/global-warming-afflicts-iraq-promising-severe-consequences-but-few solutions/?s=Global+Warming+Afflicts+Iraq%2C+Promising+Severe+Consequences+but+Few+Solutions>, accessed 29 November 2024.

IRAQ COPY

10. SIPRI, 'Climate, Peace and Security Fact Sheet: Iraq*', April 2023,<https://www.sipri.org/sites/default/files/202323/10-_fs_iraq.pdf>, accessed 29 November 2024.
11. CFRI, 'Climate Change: A Catastrophe in the Making', 9 February 2024, <https://cfri-irak.com/en/article/climate-change-a-catastrophe-in-the-making-202409-02->, accessed 29 November 2024
12. World Bank, 'Climate Change Inaction Threatens Iraq's Social Stability and Long-Term Economic Development Prospects', 9 November 2022, <https://www.worldbank.org/en/news/press-release/202209/11//climate-change-inaction-threatens- iraq-s-social-stability-and-long-term-economic-development-prospects>, accessed 29 November 2024.
13. Binder et al., 'Climate Risk Profile Iraq', p. 4; Kurdistan24, 'Iraq Impacts by Severe Land Degradation', 21 June 2024, <https://www.kurdistan24.net/en/story/395486>, accessed 29 November 2024.
14. Relief Web, 'DTM Emergency Tracking - Climate-Induced Displacement – Central and Southern Iraq (Data Collection Period: 115- March 2024)', 8 May 2024, <https://reliefweb.int/report/iraq/dtm-emergency-tracking-climate-induced- displacement-central-and-southern-iraq-data-collection-period-115--march-2024-enar>, accessed 29 November 2024.
15. Wikipedia, 'Amarah', <https://en.wikipedia.org/wiki/Amarah>, accessed 29 November 2024.
16. Harry H Istepanian and Noam Raydan, 'A Roadmap to Prepare Iraq's Power Sector for Energy Transition', Al-Bayan

IRAQ COPY

Centre for Planning and Studies, Friedrich-Ebert-Stiftung, October 2022, p. 7, <https://library.fes.de/pdf-files/bueros/amman/20887.pdf>, accessed 29 November 2024.

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة تخصصية محدودة التداول تصدرها مؤسسة «غدًا لإدارة المخاطر» في بغداد وتتركز مهمتها في ترجمة اهم ما تتناوله مراكز التفكير العالمية حول العراق وتقوم ايضا بترجمة اشياء مهمة يعتقد فريق العمل ضرورة اطلاع صانع القرار عليها.

ونود ان نشير هنا الى مجموعة امور:-

الامر الاول: تتالف كل ترجمة من:

- ملخص تنفيذي: وهو خلاصة الترجمة حسب كاتبها وتقوم المؤسسة فقط بترجمتها وتلخيصها ولا يتصرف بافكارها ومفرداتها.
- ترجمة نص المادة مع الاشارة الى الفقرات المهمة عبر تظليلها باللون الغامق.
- الملاحظات والتوصيات: وهي تمثل راي المؤسسة ورؤيتها للموضوع. وليس بالضرورة تبني المؤسسة للفكرة بل هو خلاصة ما وصل له راي المترجم والباحث.

الامر الثاني: تقوم المؤسسة بترجمة النص كما هو، فلا يعني ان المؤسسة تتبنى رأي الكاتب.

الامر الثالث: ان هذه النشرة تخصصية وترسل فقط لمجموعة محدودة جدا من صناع ومتخذي القرار في العراق. ولا يجوز نشرها شرعاً وقانوناً الا باذن من مدير المؤسسة حصراً.

الامر الرابع: يسر المؤسسة استقبال ملاحظاتكم وتصويباتكم وانتقاداتكم البناءة. على البريد الالكتروني ورقم الهاتف المثبتين على صفحات النشرة.

الامر الخامس: المؤسسة مستقلة ماليا واداريا بشكل كامل ولا تستقبل اي تبرعات او معونات.

غداً لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks